القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة

دراسة استقرائية وصفية

إعداد

د/ مبارك بن عبيد الحربي

الأستاذ المساعد بكلية التربية – جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

حاصل على درجة الماجستير في التشريع الجنائي الإسلامي من كلية العدالة الجنائية

بجامعة نايف العربية ، وكانت أطروحته بعنوان: (الجناية بالسحر في الفقه الإسلامي) .

* حاصل على درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية من كلية الشريعة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكانت أطروحته

بعنوان: (القيم الخلقية وأثرها في أنظمة الخدمة المدنية

في المملكة العربية السعودية – دراسة تأصيلية تطبيقية)

Mob.alharbi@psau.edu.sa

القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة دراسة استقرائية وصفية

مبارك بن عبيد الحربي

قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية- جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – السعودية .

البريد الإلكتروني : Mob.alharbi@psau.edu.sa

الملخص:

من أهداف البحث بيان ماهية القيم الإنسانية والحضارية، والتعريف بوثيقة مكة، وإبراز القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها وثيقة مكة، وأثرها في تحقيق التعايش والسلام بين الشعوب، وتعزيزها على المستوى المحلي والدولي والعالمي. منهج البحث: اقتضت طبيعة هذا البحث اتباع منهجين بحثيين، هما: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي. أهم نتائج البحث: توصل البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن وثيقة مكة المكرمة كتبت على هدي وثيقة المدينة المنورة متناولةً قضايا العصر الحاضر الملحة بأفق الإسلام الشامل لجميع جوانب الحياة. وقد أوضحت وثيقة مكة بأنها وثيقة دستورية ذات طابع إنساني تهدف إلى إرساء القيم الإنسانية، وتضمنت قيمة التعاون لما فيه مصلحة الجميع، وتحقيق الخير للإنسانية، كما تبيَّن أن وثيقة مكة دعت إلى إقامة شراكة حضارية إيجابية بين الشعوب مبنية على العدل، وتحقيق الحريات المشروعة وفق ضوابط الإسلام، واعتبرت الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي بين الفرقاء، وأن المواطنة الشاملة استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية. أما التوصيات: فيمكن إيجازها في الدعوة إلى إثراء وثيقة مكة، ودراستها من جميع الجوانب، على نحو مستفيض، وبيان بنيتها القِيَمية، والقانونية، وأسسها الشرعية، وتحويل مضمونها إلى تطبيقات عملية على المستوى المحلي والدولي والعالمي لإبراز سماحة الإسلام وتعاليمه العالمية.

الكلمات المفتاحية: القيم – الإنسانية – الحضارية.

Human and cultural values of makkah document.

Mubarak bin obaid al-harbi

Department of islamic studies - college of education - prince sattam bin abdulaziz university- Saudi Arabia .

E-mail: Mob.alharbi@psau.edu.sa

Abstract:

Research objectives: Defining the human and cultural values, and Makkah Document. Highlighting the human and cultural values of Makkah Document. The impact of such values in achieving coexistence and peace among peoples, besides, strengthening it at the local, international and global levels. Research Methodology: The research type required the adoption of two research methods: the inductive method and the descriptive method. Key results: Makkah Al-Mukarramah Document was written in the light of Al-Madinah Al-Munawwarah Document, addressing the urgent issues of the present era with the comprehensive horizon of Islam for all aspects of life. The Document clarified that it is a constitutional document of a humanitarian nature that aims to establish human values. The Document included the value of cooperation for the benefit of all and achieving the good of humanity. The Document called for the establishment of a positive civilized partnership between peoples based on justice. The Document called for the realization of legitimate freedoms in accordance with the rules of Islam. The Document considered civilized dialogue as the best way to a proper understanding among the parties. The Document assured that comprehensive citizenship is an entitlement dictated by the principles of Islamic justice. Recommendations: It is summarized in the call to enrich the Makkah Document, studying all the Document's aspects in an extensive manner, and clarifying its value, and legal and Sharia foundations. The Document content shall be transformed into practical applications at the local, international and global levels to highlight the tolerance of Islam and its universal teachings.

Keywords: Values- Humanity- Cultural.

المقدمة

تُعدُّ القيم في حياة كل أمة أساسَ تقدمها، ورمز حضارتها، وثمرة عقيدتها، والقاعدة الأساسية لعلاقتها الإنسانية، فلا يمكن أن تتحقق علاقة مستدامة في ظل غياب منظومة من القيم تضمن لإنسانيتها الاستقرار والاستمرار(١)؛ لأنها شاملة لجميع أنشطة الأمة الحيوية، والضابطة لفكرها، وسلوكها بما يعود عليها بالخير، والمحددة لوجهتها وغايتها في الحياة(٢).

ونظرًا لأهمية القيم في حياة الشعوب والمجتمعات، إذ لا يقوم أيُّ مجتمع وينهض حتى يتمثل أفراده سلوكًا عمليًّا من قيمهم الأصيلة التي يؤمنون بها، ومنها تنطلق علاقتهم بالشعوب والمجتمعات، وانطلاقًا من تلك الأهمية تضمنت وثيقة مكة التي صدرت عن كبار علماء الأمة الإسلامية من جوار قبلتهم الجامعة بمكة المكرمة في الخامس والعشرين من شهر رمضان للعام ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ مايو ٢٠١٩م، على هامش المؤتمر الدولي حول قيم الوسطية والاعتدال الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، وأقرّها ١٢٠٠ شخصية إسلامية من ١٣٩ دولة من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية؛ مجموعةً من القيم الإنسانية والحضارية، والمبادئ الإسلامية الرصينة، فكانت بمثابة الخارطة التي ترسم علاقة الأمة الإسلامية فيما بينها، وعلاقتها بالمجتمعات غير الإسلامية لتحقيق التعايش والسلام الحضاري فيما بينهما.

لهذا تأتي هذه الورقة البحثية لإثراء وثيقة مكة من زاوية قِيَمية، بما يكشف عن قيمها الإنسانية والحضارية التي تُعدُّ عمودها الفقري في بيان علاقة الأمة الإسلامية مع غيرها بما يحقق التعايش الإنساني، ويبرز سمو مبادئ الإسلام

(١) انظر: المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة، أفضل، ص ١، والقيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، الصمدي، ص ٥.

(٢) انظر: منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر، العمرو، ص ١٨.

السامية، وقيمه الحضارية الراسخة.

- **موضوع البحث:** القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة.
- **أهمية البحث:** يكتسب البحث أهميته من خلال الآتي:

١. أهمية القيم الإنسانية والحضارية في حياة الأفراد والمجتمعات والشعوب والدول.
٢. أهمية وثيقة مكة ودورها في إبراز البعد الحضاري للدين الإسلامي.
٣. إدراك واضعِي وثيقة مكة أهميتها في توفير بيئة حضارية عالمية قائمة على التعايش، والسلم الحضاري.

- **أهداف البحث:** يهدف البحث إلى الآتي:

١. بيان ماهية القيم الإنسانية والحضارية.
٢. التعريف بوثيقة مكة.
٣. إبراز القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها وثيقة مكة.
٤. بيان أهمية القيم الإنسانية والحضارية التي تضمنتها وثيقة مكة ودورها في تحقيق التعايش والسلام بين الشعوب.
٥. تعزيز القيم الإنسانية والحضارية على المستوى المحلي والدولي والعالمي.

- **منهج البحث:**

اقتضت طبيعة هذا البحث اتباع منهجين، هما: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي.

- **مصطلحات البحث الرئيسة:** (القيم، الإنسانية، الحضارية)
- **تقسيمات البحث:** سار البحث وفق الهيكل الآتي:
  - **المقدمة**، وفيها: أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيماته.
  - **المبحث الأول: التعريفات بمصطلحات البحث ووثيقة مكة**، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القيم لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الإنسانية لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف الحضارية لغة واصطلاحًا.

المطلب الرابع: تعريف القيم الإنسانية والحضارية تعريفًا مركبًا.

المطلب الخامس: التعريف بوثيقة مكة.

- **المبحث الثاني: القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة**، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القيم الإنسانية.

المطلب الثاني: قيم التواصل الحضاري.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- **قائمة المراجع.**

المبحث الأول

التعريفات بمصطلحات البحث ووثيقة مكة

المطلب الأول: القيم لغة واصطلاحًا

- **القِيَم لغة:**

القيم جمع قيمة وأصلها من مادة (قوم)، فالقاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة من الناس، قوم وأقوام، ويدل الآخر على انتصاب وعزم[١]، وتأكيدًا على ما سبق فقد كشفت معاجم اللغة العربيَّة عن دلالات مباشرة للفظ قِيَم منها: ما يقوم مقام الشيء، ومن ذلك قيمة السلعة أي ثَمَنُها[٢]، ومنها أيضًا: الاستقامة والاعتدال، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ [فصلت: ٦]، وقول النبي ﷺ: (قُلْ آمنت باللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ)[٣]، ويندرج تحته قولُهم: قوَّمت الشيءَ فاستقام، أي أصلحته[٤]، وأما الدلالات غير المباشرة فمنها: السيِّد، والسائس الذي يتولى النظر في أمرٍ ما، ومنها أيضًا: المِلَّة والأمَّة[٥]، وبهما فُسِّر قوله تعالى:﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة: ٥].

إذن، فمحور دلالة لفظ (قيم) لغويًّا في هذ البحث يدور حول معنيين، هما: الاستقامة والاعتدال.

- **القيم اصطلاحًا:**

سعيًا لتأصيل التَّعريف الاصطلاحي لمصطلح القيم عمد الباحث إلى

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: قوم (٤٣/٥).
(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢٠١٧/٢)، ولسان العرب، ابن منظور (٥٠٠/١٢).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب جامع أوصاف الإسلام (٦٥/١)، برقم ٣٨.
(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (٢٠١٧/٢)، ولسان العرب، ابن منظور (١٢/ ٤٩٨).
(٥) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٢/ ٥٠٣)، وتاج العروس، الزبيدي (٣٣/ ٣١٩)، والمعجم الوسيط، مصطفى وآخرون (٢/ ٧٦٨).

المصادر الأصيلة القديمة، لكن لم يجد لديهم تواضعًا واتفاقًا للفظ (القيم) كمصطلح متعارف عليه عندهم، وهو ما يعطي انطباعًا وقناعة يتفق فيهما الباحث مع كثير من الباحثين المعاصرين، وهو أن القيم لم تأخذ البعد الاصطلاحي المتعارف عليه حديثًا، لدى الباحثين القدامى، ولعل السبب في ذلك أن مصطلحَي (الأخلاق) و(الخُلُق) كان يغنيهم في الاستخدام عن مصطلح (القِيَم)، ومن هنا فإن التَّعريفات التي وقَف عليها الباحث كلها كانت لباحثين معاصرين، منها: أنها "صفات ذاتية في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء، مستحسنة بالفطرة، والشرع، والعقل"(١)، فهذا التعريف ينظر إلى القيم من جوهرها بما تحمله من معانٍ تتفق مع الفطرة والشرع والعقل، ومن تعريفات القيم أيضًا، أنها: "القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن حياة الحيوان، كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها"(٢)، فهذ التعريف يوضح ماهية القيم بأنها أسس سلوكية تميز حياة البشر عن حياة الحيوان، ويؤكد على أن الحضارات توصف تقدمًا وتخلفًا بحسب القيم التي تحملها، ومن تعريفات القيم أيضًا، أنها: "صفات، أو مثل، أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعاير بها النظم والأفعال؛ لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله منها"(٣)، فهذا التعريف وسابقه أكثر موضوعيَّةً وقربًا من المفهوم المراد للقيم في هذا البحث، إلا أن هذا الأخير أكثر موضوعية، فقد زاد على سابقه بأن وصف القيم بأنها: (صفات، مثل، أسس)، وأكد على أن القيم تعد معيارًا للنظم بكل أنواعها، ومدى التزام الناس بها، وهذا هو المراد من هذا البحث.

(١) منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر، العمرو، ص١٦.
(٢) الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادة وقسمًا علميًّا، الطريقي، ص١٤.
(٣) السلفية وقضايا العصر، الزنيدي، ص٤٦٢.

المطلب الثاني: تعريف الإنسانية لغة واصطلاحًا

- **الإنسانية لغة:**

الإنسانية مصدرٌ صناعيٌّ من كلمة إنسان، أصلها من مادة (أنس)، فالهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، فالإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم، فآنست الشيء: إذا رأيته[١]، والإنس: جماعة الناس، أي البشر، والجمع (أناسي)، قال تعالى: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ [الفرقان:٤٩]، ومنه رأيت بمكان كذا أنسًا كثيراً، أي: ناسًا[٢]. إذن الإنسانية في اللغة مأخوذة من مادة (أنس)، وتعني جماعة البشر.

- **الإنسانية اصطلاحًا:**

حظي مصطلح الإنسانية على امتداد التاريخ بمعانٍ متعددة، ويأتي منها الإنسان كقيمة عليا في هذا الوجود، فمن تعريفات الإنسانية أنها البشرية، أي جميع البشر بغض النظر عن اختلافهم[٣]، فهذا المعنى يتضمن جميع شعوب العالم، ومن تعريفات الإنسانية العاطفةُ في معناها الإيجابي، أي الجانب الشعوري للإنسان[٤]، فهذا التعريف يعرف الإنسانية في ضوء عواطفها، ومشاعرها، وأحاسيسها الإيجابية، ومن تعريفات الإنسانية بمعنى إنسانية الإنسان والاهتمام بكرامته، فهو مجموع الجنس البشري بصفاته التي تميزه بها عن غيره من المخلوقات الأخرى[٥]، فهذا التعريف جمع بين التعريفين السابقين لماهية الإنسانية، إذ أبان عن أصل الإنسانية، وتضمن مشاعرها، وقيمها السامية.

(١) انظر: معجم مقاييس لغة، ابن فارس، مادة: أنس، (١٤٥/١).
(٢) انظر: العين، الفراهيدي (٣٠٨/٧)، ومختار الصحاح، الرازي (٢٣/١).
(٣) انظر: مفهوم الإنسانية في الإسلام بين القانون الدولي ومبدأ الضرورة العسكرية، غربي، ص ١٦١.
(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٦٢.
(٥) انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، عمر (١٣٠/١)، والمعجم الوسيط، مصطفى وآخرون (٣٠/١).

وبناء على ذلك؛ فإن المراد بالإنسانية في سياق هذا البحث هو النظر إليها كقيمة، فهي مجمل الصفات التي يتميز بها الجنس البشري عمن سواه.

المطلب الثالث: تعريف الحضارية لغة واصطلاحًا

- **الحضارية لغة:**

أصلها من مادة (حضر)، فالحاء والضاد والراء إيرادُ الشيء، وورود ومشاهدته[١]، فالحضر خلاف البدو، والحاضرة: خلاف البادية، والحضيرة: الجماعة من الناس، والحاضرة: المكان المعد للسكن والإقامة فيه[٢]. إذن، فالحضارة في العربية تعني الإقامة في الحضر والاستقرار فيها، بخلاف البداوة القائمة على التنقل.

- **الحضارية اصطلاحًا:**

تعددت تعريفات مصطلح الحضارة، وجلها تتفق على أنها كل ما يتصل بالتقدم والرقي الإنساني في جميع مجالات الحياة[٣]، فمن تعريفاتها أنها: "كل ما أنتجه الإنسان من فكر وثقافة عبر تفاعله مع محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه، ونقله من جيل لآخر"[٤]، ومن تعريفاتها أيضًا أنها التراث التاريخي المتمثل في العقائد والقيم، والأعراف، والتقاليد التي ترسم للحياة الغاية المثلى منها[٥]، فالحضارة بهذه المعاني تجسد الهدفَ الحي للفعل الإنساني لأجل الاستفادة من خيراتها حاضرًا، ومستقبلاً.

يمكن القول إذن إن الحضارة بهذه المعاني تمثل كل مظهر من مظاهر

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: حضر، (٧٥/٢).

(٢) انظر: العين، الفراهيدي (١٠١/٣)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٧٦/٢)، وجمهرة اللغة، ابن دريد (١/ ٥١٥)، وتهذيب اللغة، الأزهري (١١٧/٤).

(٣) انظر: فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ندا، ص ٩.

(٤) معجم علم الاجتماع، دينكن ميشيل، ص ٦٧.

(٥) انظر: في فلسفة الحضارة الإسلامية، الشرقاوي، عفت، ص ١٨.

الإنتاج البشري الذي يحددها سلوكه، وطرق معيشته، وتفاعله مع البيئة[١]، لهذا فكل حضارة تختلف في مظاهرها عن الحضارات الأخرى، وتتميز بها عن غيرها.

المطلب الرابع: تعريف القيم الإنسانية والحضارية تعريفًا مركبًا

تعرَّف القيم الإنسانية والحضارية تعريفًا مركبًا بأنها: "المثل والصفات الدينية، والعقلية، والاجتماعية، والإنسانية، والأخلاقية والمادية الجديرة باهتمام الإنسان وعنايته، وتحظى بتقدير الجميع، وتربطه بالتطور والتقدم والعمران ارتباطًا وثيقًا"[٢].

المطلب الخامس: التعريف بوثيقة مكة

قبل التعريف بوثيقة مكة باعتبارها مجال البحث، يمكن التعريج بإيجاز عن الجهة التي أصدرت وثيقة مكة، ومن ثم التعريف بها، على النحو الآتي:

- **التعريف برابطة العالم الإسلامي:**

هي منظمة إسلامية عالمية مقرها الرئيس في مكة المكرمة، تعنى ببيان حقيقة الإسلام ومبادئه السامية، ومد جسور التعاون الإنساني مع الجميع، أنشئت بموجب القرار الصاد عن المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ من ذي الحجة ١٤٨١هـ، الموافق ١٨مايو ١٩٦٢م، ولها ميثاقها المنبثق من تعاليم الإسلام وقيمة ونظمه ومبادئه السامية المحققة لقيم التعاون والتعارف والتعايش بين البشرية جمعاء، ولها أهدافها المنبثقة من روح الإسلام وقيمه في ترسيخ مفاهيم الوسطية والاعتدال في الحياة الإنسانية، ومعالجة قضايا الأمة الإسلامية مع الأمم الأخرى، والعناية بالتواصل الحضاري معها، والاهتمام بالأقليات المسلمة وحل قضاياها، والحفاظ على هوية الأمة الإسلامية، و إبراز مكانتها في العالم،

(١) انظر: الحوار الحضاري ضرورة إنسانية، السايح، ص ٢٠٨.

(٢) القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي، قريبع، ص ١٦٢.

والسعي لتحقيق وحدتها، ولها هيئاتها ومجالسها، ولها عضوياتها المعتمدة في المنظمات العالمية والدولية، وتحقيق التعايش بين الشعوب على المستوى الدولي والعالمي، ولها إصدارتها المحققة لذلك من أبرزها إصدار وثيقة مكة المكرمة[1].

- **التعريف بوثيقة مكة:**

صِيغت وثيقة مكة المكرمة على هدي وثيقة المدينة المنورة متناولة قضايا العصر الملحة بأفق الإسلام الواسع، فقد صدرت عن كبار علماء الأمة الإسلامية من جوار قبلتهم الجامعة بمكة المكرمة في ٢٥/ ٩/ ١٤٤٠هـ، الموافق ٣٠/ ٥/ ٢٠١٩م، على هامش المؤتمر الدولي حول قيم الوسطية والاعتدال الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، وأقرّها ١٢٠٠ شخصية إسلامية من ١٣٩ دولة من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية، وتضمنت الوثيقة خمسًا وعشرين مادة موزعة عليها، واستمدت مكوناتها من وثيقة المدينة المنورة التي عقدها النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل أربعة عشر قرنًا، وتحتوي الوثيقة على مجموعة من الأهداف، والمبادئ، والأسس، والقيم، والرؤى، منها:

التأكيد على أن المسلمين جزء من العالم بتفاعله الحضاري، وأن الاختلاف في الأديان سُنّة كونية، فالبشر متساوون في أصل إنسانيتهم، وتضمنت التصدي لممارسات الظلم والعدوان والصدام الحضاري، ومكافحة الإرهاب بكل صوره وأشكاله، والتنديد بدعاوى الاستعلاء، والشعارات العنصرية، ودعت إلى دعم قيم التنوع الديني والثقافي لترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتحصين المجتمعات المسلمة من التطرف الفكري، وأكدت أنه لا يُبرِم شأن الأمة الإسلامية ويتحدث باسمها في أمرها الديني إلا علماؤها الراسخون، ودعت إلى الحوار الحضاري، وسن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية والعنصرية، ونبهت على براءة الأديان

(١) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي تاريخ النقل ١٦/ ٧/ ١٤٤٢هـ، الموافق ٢٨/ ٢/ ٢٠٢١م، رابط: https://www.themwl.org/ar/MWL-Profile .

والمذاهب من مجازفات معتنقيه ومدعيها، فأصل الأديان السماوية واحد، وأكدت على أن المسلمين قادرون على إثراء الحضارة الإنسانية التي تحتاجها البشرية اليوم بكثير من الإسهامات الإيجابية، ودعت إلى التمكين المشروع للمرأة ورفض تهميش دورها، وشددت الوثيقة على عدم التدخل في شؤون الدول، ونبذت أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية، وأوصت بضرورة إيجاد منتدى عالمي بمبادرة إسلامية يهتم بشؤون الشباب وتعزيز هويتهم(١).

(١) انظر: موقع رابطة العالم الإسلامي، مقال بعنوان: وثيقة مكة: الإسلام أمام قضايا العصر، السماك، الرابط: https://themwl.org/ar/node/36434، تاريخ الاسترجاع، ٢٠/ ٦/ ١٤٤٢هـ.

المبحث الثاني

القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة

أولت وثيقةُ مكة اهتمامها وتضمينها للقيم الإنسانية والحضارية في موادها، وأكدت عليها، ودعت إلى تنميتها وترسيخها في الحياة الإنسانية؛ لما لها من أهمية عظمى في تحقيق التعايش بين الشعوب، وبيانُ ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: القيم الإنسانية

١. قيمة الإنسانية:

جاء الإسلام بقيم عليا تسمو بالإنسانية، وتعلي من شأنها، فكل قيم الإسلام ترتبط بقيمة الإنسانية، فالغاية من تشريع القيم في الإسلام هي الإنسانية، فالإنسان هو سيد المخلوقات على ظهر هذه الأرض، ومن أجله سخر الله الخيرات فيها، وأودع فيه من الصفات النبيلة والسجايا الفاضلة التي تسمو به نحو الرفعة والكمال، فهو خليفة الله تعالى على ظهر هذه الأرض لإقامة شرع الله، وتطبيق أحكامه، والسير على منهجه[١].

وبناء على ذلك؛ فقد أوضحت وثيقة مكة بأنها دستوريةٌ تهدف إلى إرساء قيم الإنسانية لتحقيق السلام، والمحبة، والوئام بين مكونات المجتمع الإنساني[٢]، فالبشر باختلاف أجناسهم ينتمون إلى أصل واحد تتساوي به إنسانيتهم[٣]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [النساء : ١]، وهذا التكريم الإلهي يشملهم جميعًا بكل أجناسهم وألوانهم[٤]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا

(١) انظر: الإنسانية قيمة حضارية للمجتمع المسلم، إسماعيل، ص ١٥٠ ـ ١٥٣.

(٢) انظر: وثيقة مكة، المقدمة.

(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١.

(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١.

بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء :٧٠]، فالاختلاف بين البشر في عقائدهم أو ثقافاتهم قدرٌ إلهي قضت به حكمة الله ومشيئته، قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[هود: ١٨]، فالإقرار بهذه المشيئة الإلهية، والإيمان بها، والتعامل مع الناس باختلاف أجناسهم يحقق وفقها الوئام والسلام الإنساني(١)، فالتنوع في المجتمعات الإنسانية دينيًّا وثقافيًّا لا يبرر الصراع والصدام بينها، بل يتطلب بناء شراكة اجتماعية تحفز على التنافس في خدمة الإنسانية(٢)، ولن يتم ذلك إلا بترسيخ قيم الإسلام الخالدة وفق مبدأ الإنسانية المشتركة(٣)، فالعمل الإنساني المشترك المحقق للمصلحة العامة المتبني للمبادرات الاجتماعية هو الذي يخدم الإنسان بغض النظر عن جنسه(٤).

وأكدت وثيقة مكة أيضًا أن تعزيز هوية الشباب المسلم وحمايته من التطرف الفكري يتطلب تنمية قيم الإسلام لدى هذه الفئة، وفق قيم الإنسانية التي رسخ الإسلام مبادئها الرفيعة(٥)، كما نبهت وثيقة مكة على أن الحرية الشخصية لا تبرر لتحقيقها الاعتداء على القيم الإنسانية، وتدمير البنية الاجتماعية(٦)، بالعنصرية القائمة على أوهام التفضيل المصطنعة، فأكرم الناس أتقاهم لله(٧)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات:١٣].

ولهذا دعت وثيقة مكة إلى المحافظة على حقوق الإنسان، وتحقيق

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٣.
(٢) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٦.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم، ٢٩، ٢٤.
(٥) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٧.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٧.
(٧) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢.

كرامته[١]، فالشريعة الإسلامية جاءت لحفظ دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله[٢]، فكل هذا يؤدي إلى حفظ كرامة الإنسان، وتعزيز قيمته الإنسانية[٣]، فالإنسان أكرم المخلوقات في هذا الوجود باعتبار إنسانيته بغض النظر عن لونه أو جنسه أو معتقده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠]، والكرامة هي الطبيعة الأصيلة التي يستمدها الإنسان من إنسانيته بغض النظر عن أي اعتبار[٤].

٢. قيمة المساواة:

تعدُّ قيمة المساواة في الإسلام من أبرز القيم الإنسانية والحضارية، فقد شرّف النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم– تاريخ البشرية بأروع المثل في تكريس المساواة بين البشر، فخطبة الوداع النبوية تعدُّ أعظم إعلان تاريخي يقرر قيمة المساواة بين البشر، حيث أعلن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قيمة المساواة في أعلى إنسانيتها قائلا: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى)[٥]، وبهذا أكدت وثيقة مكة على قيمة المساواة بين البشر باعتبار أن أصل الناس واحد، فهم متساوون في إنسانيتهم[٦]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٤.
(٢) انظر: الإنسانية قيمة حضارية للمجتمع المسلم، إسماعيل، ص ١٥٧.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٧.
(٤) انظر: الإنسانية قيمة حضارية للمجتمع المسلم، إسماعيل، ص ١٥٤.
(٥) أخرجه أحمد في مسنده، باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (٣٨/ ٤٧٤)، برقم: ٢٣٤٨٩، وحكم عليه الألباني بأنه صحيح لغيره كما في صحيح الترغيب والترهيب، (٣/ ٧٩)، برقم ٢٩٦٣.
(٦) انظر : وثيقة مكة، المادة رقم ١.

وَنِسَآءً ﴾: [النساء:١]، أي خلقكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلام، مع اختلاف أجناسكم وألسنتكم وألوانكم(١).

ومن صور المساواة التي تضمنتها وثيقة مكة أيضًا المساواة بين الرجل والمرأة في الأجور وفرص العمل، وفق معايير الكفاءة والتكافؤ العادل، مع التنبيه على أن عدم تحقيق تلك العدالة يعد جنايةً على المرأة على وجه الخصوص، والمجتمع على وجه العموم(٢)، فالإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في التكليف والأجور، قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ [النساء: ٣٢]، فهذه الآية الكريمة تعطي حق التملك والتكسب لكل من الرجال والنساء على حدٍّ سواء دون تمييز بالطرق المشروعة، بشرط أن يتناسب مع فطرتها، ويحفظ كرامتها، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [الملك: ١٥]، فالخطاب في هذه الآية عام يشمل الذكر والأنثى في السعي في الأرض بالتجارة والاستثمار، والانتفاع بما في الأرض من ثروات(٣).

٣. قيمة العدل:

يعدُّ العدلُ من قيم الإسلام الخالدة ذات الطابع الإنساني، فقد عظم الإسلام أمره، وجعله من مقومات الحياة، وشرط لاستقرارها واستمرارها(٤)، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨]

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٧/ ٧٦).
(٢) انظر : وثيقة مكة، المادة رقم ٢٥.
(٣) انظر: المساواة بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، زوير، ص ٤١٥- ٤٢٦.
(٤) انظر: العدل في الإسلام وأثره في نشر الثقافة الإسلامية، آدم، ص ١٠٨.

لهذا فقد دعت وثيقة مكة إلى إقامة شراكة حضارية بين المجتمعات البشرية مبنية على العدل[١]، فالعدل بين الناس يرتبط بجميع مناحي الحياة وتشريعاتها ونظمها، فلا يوجد نظام في الإسلام إلا والعدل فيه مطلب، وغيابه يكون سببًا لزوال الأمم والمجتمعات، فهو أصل لجميع الأخلاق، وإحدى قواعد الحياة، فلا استقرار ولا انتظام إلا بتطبيقه في جميع مناحي الحياة[٢]، فالمواطنة الشاملة استحقاق تفرضه مبادئ الإسلام لجميع التنوع الوطني، مما يتطلب على مواطني الدولة الواحدة القيام بواجباتهم الوطنية وفق الحقوق العادلة مع الجميع بما فيها الأقليات الدينية والإثنية[٣].

وأكدت وثيقة مكة أيضًا على أن الحوار الحضاري باعتباره أفضل الطرق إلى التفاهم السوي مع الآخرين لن يكتب له النجاح إلا بتحقيق العدالة في جميع قضايا الحوار بين الفرقاء[٤]، فالعدل قيمته تشمل جميع مناحي الحياة، وتحقق سلامة المجتمعات والأمم من الاختلاف والصراع، فهو الأمن حين تضطرب الموازين والمعايير، وهو الحارس الذي يحول دون دمار وخراب العمران، فقيمته تكمن في أنه يحقق الاستقرار، والرفاه الاجتماعي، والازدهار الاقتصادي[٥].

ثم أكدت وثيقة مكة على أن مكافحة الإرهاب، وانتهاك حقوق الإنسان، لابد أن يكون في ظل تحقيق القيم العادلة بدون تجزئة، ومساندة القضايا العادلة، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها، ويقيم العدل فيها[٦]، فتحصين المجتمعات المسلمة مسؤولية مؤسسات التعليم والإعلام، وعموم منصات التأثير، مستوجبة

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.
(٢) انظر: العدل في الإسلام وأثره في نشر الثقافة الإسلامية، آدم، ص ٢١٢ـ ٢١٣.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٢.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٦.
(٥) انظر: العدل في الإسلام وأثره في نشر الثقافة الإسلامية، آدم، ص ٢١٤.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١١.

توعيتهم، والأخذ بأيديهم نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال[١].

وأنصفت وثيقة مكة المرأةَ في تمكينها المشروع في الحياة، واعتبرته حقًّا من حقوقها وفق حدود الله، فمن ذلك المساواة في الأجور والفرص في العمل وفق معايير الكفاءة العادلة، فالحيلولة دون تحقيق تلك العدالة يعد جنايةً على المرأة بصفة خاصة، والمجتمع بصفة عامة[٢].

٤. قيمة الحرية:

الحرية قيمة من قيم الإسلام الاجتماعية والإنسانية ذات الطابع الحضاري، إذ تُعنى بتحرر الفرد من قيوده التي تحد من حركته وتعيق تفكيره، وتمنعه من تحقيق أهدافه التي يسعى إليها، فالحرية لا تقتصر على الميدان الإنساني فقط؛ بل تمتد إلى الميادين والاختصاصات في جميع مجالات الحياة؛ لكي تمكن الفرد والمجتمع من العمل والفاعلية في الإنجاز، وتحقيق الأهداف التي يطمح إليها، فالإسلام بوصفه دينًا سماويًّا عالميًّا دعا إلى الحرية وحثَّ على العمل بموجبها؛ لما لها من أهمية في الحياة الإنسانية[٣]، لهذا دعت وثيقة مكة إلى تحقيق الحريات المشروعة[٤]، كحرية الإنسان في الإقامة والسفر والعمل والانتقال من مكان إلى آخر وغير ذلك[٥]، فالحرية المشروعة من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا معنى لحياة الإنسان بدونها، والغاية من تشريعها ومنحها للإنسان تحقيق كرامته[٦]، ولذا كانت الحرية الشخصية مبدأً مشروعًا للإنسان، بل تعد أصل الحريات؛ لأنها تتعلق بقوامة الإنسان، وصميم كرامته، ومصدر قيمته في

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٠.
(٢) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٥.
(٣) انظر: الحرية في الإسلام، الجزار، ص ١.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.
(٥) انظر: حدود الحرية وضوابطها في الإسلام دراسة مقارنة مع المفاهيم المعاصرة، إدريس، ص ٥٧.
(٦) انظر: الحرية في الإسلام، الجزار، ص ١٦.

الحياة[١].

ثم نبهت وثيقة مكة على أن الحرية الشخصية للإنسان لا تعطيه الحق في الاعتداء على القيم الإنسانية، وتدمير المنظومات الاجتماعية[٢]، فهي تعني ممارسة الإنسان لأي عمل له فيه مصلحة بشرط عدم الإضرار بالآخرين، ففي أحوال استثنائية عامة تقيَّد الحرية الشخصية مراعاةً للصالح العام كمنع السفر دخولاً وخروجًا حين انتشار الأوبئة حماية لصحة المجتمع، فهي من المصالح المعتبرة شرعًا[٣]، ثم نبهت وثيقة مكة على أن هناك فرقًا بين الحرية والفوضى[٤]، فالحرية يجب أن تتقيد بالأنظمة السائدة في الدولة، والقوانين العادلة التي تراعي المصالح العامة، مع وجوب التوازن بين الحريات من جهة، ومصالح أصحابها من جهة أخرى، فالاضطراب في موازين الحياة ناتج عن إطلاق الحريات الواسعة المؤدية إلى الفوضى، لهذا يجب أن تتقيد الحرية بالنظام العام للإسلام وتشريعاته[٥]، فكل حرية يجب أن تقف عند حد القيم، وحريات الآخرين، وحدود الدستور ونظام الدولة، مراعية الأمن العام وسكينة المجتمع[٦]، وقد وضع الإسلام ضوابطَ للحرية لضمان ممارستها واحترام قدسيتها في التطبيق على الجميع من خلال مبدأ مشروعيتها في حدود الشرع مع مراعاة تحقيق مصلحة الجميع في الممارسة، فالكل يتمتع بحريته المكفولة له في نطاق مبدأ لا ضرر ولا ضرار، بشرط أن لا تمس ثوابت الدين، وقيمه الإسلامية[٧].

(١) انظر: حدود الحرية وضوابطها في الإسلام دراسة مقارنة مع المفاهيم المعاصرة، إدريس، ص ٥٧.
(٢) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٧.
(٣) انظر: حدود الحرية وضوابطها في الإسلام دراسة مقارنة مع المفاهيم المعاصرة، إدريس، ص ٥٧.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٧.
(٥) انظر: حدود الحرية وضوابطها في الإسلام دراسة مقارنة مع المفاهيم المعاصرة، إدريس، ص٧٢.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٧.
(٧) انظر: حدود الحرية وضوابطها في الإسلام دراسة مقارنة مع المفاهيم المعاصرة، إدريس، ص ٢١٢- ٢١٦.

٥. المواطنة الشاملة:

إن قيمة المواطنة في الإسلام ضرورة ومطلب لاستقرار الأوطان وتماسكها، فهي بمثابة الحصن المنيع الذي يحفظ الفرد والمجتمع ويصونهما ويحميهما من أخطار المذاهب الوافدة و الهدامة، بل إنها تنظم حياة الإنسان مع نفسه وغيره من أبناء وطنه، وتدعو إلى بناء مجتمع تسوده القيم والمثل العليا وتحقق فيه الحقوق الفردية والاجتماعية، فهي ضرورة اجتماعيه لتوعية أفراد الوطن الواحد ليكونوا أكثرا إدراكًا ووعيًا لمقومات مجتمعهم، ووطنهم ومشكلاته وتطوره، فالمواطنة قيمة إنسانية عليا تعمل على السمو بآدمية الإنسان الى درجة رفيعة عالية، كما أن قيم المواطنة تمثل أحكامًا يحتكم إليها الناس في علاقاتهم ببعضهم البعض ليعيشوا في خير وسلام ووئام وتعاطف وتراحم وحق وعدل وخير، فيسودهم الأمن والاطمئنان(١).

لذلك فقد أكدت وثيقة مكة على أن المواطنة الشاملة استحقاق تفرضه مبادئ العدالة الإسلامية لجميع التنوع الوطني؛ لكي يحترم فيها النظام والدستور المعبران عن الأمن الوطني، مما يتطلب من مواطني الدولة واجب الولاء الصادق، والمحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي، ورعاية حِمَى المحرمات والمقدسات فيها وفق مبدأ الاستحقاق المتبادل، والحقوق العادلة مع جميع المواطنين فيها، بما فيهم الأقليات الدينية والإثنية داخل الوطن الواحد(٢)، فالتنوع الديني والثقافي يستدعي إقامة شراكة حضارية فيما بينهم، واستثمارها في تنمية دولة المواطنة الشاملة، القائمة على العدل ومحبة الخير للجميع(٣).

(١) انظر: دور برامج التوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، باحكيم، ص ٥٦ . ٨٥.

(٢) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٢.

(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.

ويمكن القول: إن المواطنة الشاملة حماية للأوطان من المشاكل الداخلية، بل إنها ركيزة أساسية في الحفاظ على سلامة المجتمع من الاضطراب، والحفاظ على تماسكه واستقراره[١]، بما يحقق الاندماج الوطني القائم على الإيجابية، وعلى وجه الخصوص في الدول ذات التنوع الديني والإثني[٢]، وذلك من خلال تحقيق اندماج مجتمعي يسوده المحبة والاحترام والتعاون بين جميع أفراد الوطن الواحد[٣].

٦. قيمة الأمن:

يمثِّل الأمن قيمةً حضارية يتحقق من خلاله الاستقرار والرفاه الاجتماعي والازدهار الاقتصادي، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [قريش: ٤]، فالأمن من أهم مطالب الحياة لتحقيق مصالح الأفراد والشعوب، فهو غاية إنسانية شاملة في حياة الناس، ولا يقتصر الأمن للإنسان على حياته فحسب، بل يشمل الأمن على دينه الذي يؤمن به، ويلزم بتشريعاته، وعلى هويته الوطنية التي ينتمي إليها[٤]، لذا حرصت الشريعة الإسلامية على بناء مجتمع قوي يسوده الأمن والاستقرار المؤديان إلى السكينة في المجتمع الإنساني في كل نواحي الحياة[٥].

لذلك فقد تضمنت وثيقة مكة قيمةَ الأمن في بناء المواطنة الشاملة، فيجب على المواطنين المحافظة على الأمن والسلم الاجتماعي[٦]، بل نبهت وثيقة مكة بأن الحرية الشخصية لا يبرر لها الاعتداء على القيم الإنسانية، وتدمير النظام

(١) انظر: دور برامج التوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم في تنمية قيم المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، باحكيم، ص ٦٠.
(٢) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٤.
(٣) انظر: القيم والتربية، أحمد، ص ٢١.
(٤) انظر: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، التركي، ص ٥- ٨.
(٥) انظر: البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني، الصعيدي، ص ٤٥.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٢.

الاجتماعي، بل إن عليها أن تراعي الوجدان العام وسكينته المجتمعية[١]، فالسكينة هي الطُّمأنينة والوَقَار والسُّكون، الذي يقذفه الله في قلب الإنسان عند اضطرابه من شدَّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يقدر عليه، بل يزيده إيمانًا ويقينًا وثباتًا[٢]، فالأمن الشامل هو المحقق للسكينة للفرد في جميع جوانب حياته[٣].

ومما أكدت عليه وثيقة مكة أيضًا إرساء الأمن الدولي، وإدانة كل أساليب التهجير القسري، والإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والاتجار بالبشر، والإجهاض غير المشروع[٤]، فالأمن الدولي يعمل على تحقيق الاستقرار، والتنسيق بين الدول في المجالات الأمنية بما يكفل أمن المجتمع الدولي، والتصدي للجريمة، والإرهاب بشتى صورهما وأشكالهما[٥]، ويرتبط الأمن بين الدول بالتنظيم الدولي القائم على المصالح المشتركة المحقق للمحافظة على السلم الدولي[٦]، بل يعد من أنجح السبل للقضاء على الحروب، ومنع نشوبها، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالوسائل السلمية لحل المنازعات الدولية[٧].

المطلب الثاني: قيم التواصل الحضاري

١. قيمة الإيجابية:

تعدُّ الإيجابية من أبرز القيم الإنسانية والحضارية؛ لكونها تتعامل مع الواقع على نحو فاعل قابل للتأثير، والتفاعل في صناعة الحدث والتكيف مع الأحوال

(١) انظر :وثيقة مكة، المادة رقم ١٧.
(٢) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٢/ ٤٧١).
(٣) انظر: المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة، أفضل، ص ٢٨٣.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٨.
(٥) انظر: الوعي الأمني ودوره في حياتنا اليومية، الصالحي، ص١.
(٦) انظر: قيمة الأمن في الإسلام: دراسة تأصيلية، العتيبي، ص ٥٠.
(٧) انظر: نظام الأمن الجماعي في التنظيم الدولي الحديث: دراسة تحليلية وتطبيقية، آل عيون، ص ١٩.

والوقائع المتغيرة بواقع إيجابي يحقق المصلحة العامة للبشرية في كل زمان ومكان، فمصيرها قائم على البقاء والنجاح في شتى مجالات الحياة، بينما السلبية مصيرها الفناء والزوال(١).

لهذا أكدت وثيقة مكة في استهلالها أن علماء المسلمين يصدرون هذه الوثيقة باعتبارهم جزءًا من هذا العالم بتفاعله الحضاري القائم على الإيجابية، المحققة للمصالح العامة للبشرية(٢)، رغم اختلاف مكوناتهم الدينية والثقافية مما يستدعي إقامة شراكة حضارية ذات طابع إيجابي، وتواصل فاعل يحقق الخيرية للجميع(٣)، فالإنسان الإيجابي هو من يبذل كل جهده ليجلب لنفسه ولغيره النفع، ويدفع عن نفسه وعن غيره الضرر، ولن يتحقق ذلك إلا إذا تبنى منهجًا سويًّا يدفع به نحو الإيجابية، ويتخلى عن السلبية(٤)، وذلك من خلال تجاوز الأطر والشعارات النظرية، ويتبنى الفاعلية العملية القائمة على الجدية والمصداقية(٥)، فالفاعلية الخيرة هي المحققة لخيرات الأمة في شتى نواحي الحياة(٦)، والمحافِظة على كرامة الإنسان وعلاقاته الأسرية والاجتماعية الإيجابية(٧).

ونوَّهت وثيقة مكة إلى أن المسلمين الأوائل أثروا الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة ثرية، مما يجعل المسلمين اليوم قادرين على الاستفادة من تلك الإسهامات الإيجابية في حل أزماتهم الأخلاقية والاجتماعية التي تعاني منها في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة(٨)، فالاهتمام بالقيم وإحياؤها أصبح ضرورةً

(١) انظر: في خصائص الثقافة الإسلامية المظهر والأثر، الدغامين، ص ٣٠٩.
(٢) انظر: وثيقة مكة، مقدمة الوثيقة.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.
(٤) انظر: أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته نحو الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، الرقيب، ص ٦.
(٥) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٨.
(٦) انظر: مقومات الثقافة الإسلامية، داغي (١٧٢/١).
(٧) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٧.
(٨) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٠.

حتمية قبل أن نفقد هويتنا القيمية، وتذوب حضارتنا في وسط الماديات ونظرياتها الوضعية[١]، إذ إن القيم الإيجابية توجه الفرد والمجتمع نحو التشارك الإيجابي القادر على العطاء والمشاركة والبذل والتضحية[٢]، وما غياب القيم الإيجابية إلا نتيجة الصراع الذي يؤدي إلى تعميق الكراهية والعداء بين الشعوب مما يعيق تحقيق متطلبات العيش المشترك، والتي منها الاندماج الوطني الإيجابي في الدول ذات التنوع الديني والعرقي[٣]، لهذا فإن تنمية القيم الإيجابية ضرورة حتمية؛ لأنها تحقق الاندماج بين الأفراد، وخصوصًا في ظل الدولة الواحدة[٤].

٢. قيمة الحوار:

يعدُّ الحوار القاعدة الأساس التي يجب أن تتفق عليها البشرية في تواصلها الحضاري، بوصفه قيمة إنسانية عالمية، ومطلبًا جوهريًّا في عصرنا الراهن، وضرورةً من ضروراته الملحة[٥]، لهذا اعتبرته وثيقة مكة أفضل الطرق إلى التفاهم السوي مع الآخر[٦]، والتعرف على رؤاه ومقاصده بعيدًا عن الأحكام المسبقة الذي تحمل في طياتها ركامَ التصورات الخاطئة التي تدفع الى مزيد من الشقاق والاختلاف[٧]، فمن مقومات الحوار الحضاري الإيمان بمبدأ الاختلاف القائم على الاعتراف المتبادل بين أطراف المجتمع الإنساني[٨]، فالتنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية يستدعي بناء شراكة حضارية ذات طابع إيجابي وتواصل فاعل، يجعل من التنوع جسرًا للتفاهم، لتحقيق المصالح المشتركة والخير

(١) انظر: بعض القيم الخلقية في سورة الحجرات ودورها في البناء الاجتماعي، عبد الحميد، ص ٢– ٤.
(٢) انظر: علاقة القيم بالتنمية الاجتماعية، الزيني، ص ٢٣٨– ٢٤٠.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٧.
(٤) انظر : دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية: دراسة ميدانية، اليمين، ص ٥ – ١٢.
(٥) انظر: مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبلة، الشمري، ص ١٣٦.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٦.
(٧) انظر: الحوار مع أتباع الدين مشروعه وآدابه، السقار، ص ٨٣.
(٨) انظر: مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبلة، الشمري، ص ١٢٢.

للجميع[١]، فالتفاعل الحضاري القائم على الحوار ضرورة إنسانية لقيام الحضارات، وذلك من خلال ربط الحوار بالجوانب المشتركة بين المجتمعات الإنسانية بما يحقق الاحترام المتبادل[٢].

وأكدت وثيقة مكة أن تعزيز هوية الشباب المسلم، وحمايتهم من التطرف الفكري يتطلب ترسيخ قيم الإسلام لديهم بما يحقق تفهم وجودهم، ولكي يتحقق ذلك يتطلب تأسيس منتدى عالمي إسلامي يهتم بشؤون الشباب، ويعتمد ضمن برامجه الحوار من خلال كفاءات تتميز بالعلم والحس التربوي تتبادل معهم النقاش بحوار يتفهم مرحلتهم ومشاعرهم[٣].

٣. قيمة التعاون:

التعاون هو التآزر على إتيان كل فضيلة فيها مصلحة، والابتعاد عن كل عمل فيه مضره[٤]، فالإنسان مخلوق اجتماعي لا يمكنه أن يعيش مستكفيًا بذاته عن بني جنسه، ولا يستطيع أن يشبع حاجاته إلا بالتعاون مع الآخرين، فهو أوضح برهان على قيمة الحياة الاجتماعية[٥].

لذلك فقد تضمنت وثيقة مكة قيمةَ التعاون؛ لما فيه من مصلحة للجميع، ودعت إلى التنافس في القيام به، وتعزيزه في حياة الناس لخدمة الإنسانية وإسعادها[٦]، فالتعاون على تحقيق مصالح البشرية فريضة شرعية وواجب وطني وإنساني؛ لتحقيق منافع الناس، وتلبية احتياجاتهم وتخفيف آلامهم[٧].

---

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.

(٢) انظر: مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبلة، الشمري، ص ١٢٢.

(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٧.

(٤) انظر: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة مؤلفين (١/ ٤٧٥).

(٥) انظر: التعاون بين العالم الإسلامي وروسيا الاتحادية: رؤية شرعية وواقعية، حسين، ص ٣، والتعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية: دراسة تحليلية، العتيبي، ص ١٠٠.

(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.

(٧) انظر: التعاون بين العالم الإسلامي وروسيا الاتحادية: رؤية شرعية وواقعية، حسين، ص ١٦.

من أجل ذلك نبهت وثيقة مكة بأن التآزر يؤدي لوقف تدمير الحياة الإنسانية والعمرانية، ولن يتحقق ذلك إلا في ظل حلف عالمي فاعل يتجاوز التنظير والشعارات المجردة(١)، فالتعاون المحقق للخيرية في حياة الناس شرطٌ لإصلاح الخلل الحضاري(٢)؛ لأنه يرسخ القيم الأخلاقية، ويعزز الالتزام بالممارسات الاجتماعية وفق قيم الإنسانية المشتركة(٣)، فالعيش المشترك بين جميع مكونات المجتمعات سواء كانت دينية أو ثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية، يتطلب تآزر قيادات العالم وكافة مؤسساته، وعدم التمييز عند مد يد العون على أساس ديني أو عرقي(٤)، واختلاف المجتمعات البشرية وتباينها سنة كونية تستدعي التعاون بما يحقق التعايش الإنساني(٥).

كما أكدت وثيقة مكة أيضًا على أن تعزيز هوية الشباب المسلم وحمايته من التطرف الفكري، يتطلب التعاون في ترسيخ قيم التسامح والتعايش مع الآخر وفق مفاهيم الإسلام ومبادئه السامية(٦).

٤. قيمة السلام:

إن السلام في الإسلام قيمةٌ أصيلة تتصل اتصالاً وثيقًا بطبيعة الفكرة الكلية عن الإنسان والحياة، حيث ترجع في نظمها وتشريعاتها وتوجيهاتها إلى أن الإسلام نصَّ على ضرورة التعايش السلمي المبني على الاحترام والمحبة؛ لتحقيق السلام باعتباره الأصل في شتى شؤون الحياة(٧).

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٨.
(٢) انظر: خلق التعاون في القرآن الكريم وتطبيقاته من منظور إسلامي، البوسعيدي، ص ٤٤. ٤٧.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ١٦.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢١.
(٥) انظر: خلق التعاون في القرآن الكريم وتطبيقاته من منظور إسلامي، البوسعيدي، ص ٤٤. ٤٧.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٧.
(٧) انظر: صناعة السلم العالمي دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي، أم كلثوم، ص ٢٤٨- ٢٤٩.

لهذا أوضحت وثيقة مكة بأنها دستورية تهدف إلى إرساء قيم التعايش؛ لتحقيق السلام بين مكونات المجتمع الإنساني[١]، فالعلاقة بين القيم الإنسانية والسلام العالمي علاقة وثيقة في ظل ثقافات متعددة تتفاعل وفق قيمة السلام، والتعاون الدولي، والانفتاح والتواصل، وقبول الآخر، ولن يتحقق ذلك إلا في ظل سلام عالمي تتضمنه القيم الإنسانية[٢].

ثم أكدت وثيقة مكة على أن المواطنة الشاملة استحقاقٌ تفرضه مبادئ عدالة الإسلام لجميع التنوع الوطني، مما يتطلب من المواطنين المحافظة على السلم الاجتماعي بين جميع مواطني الدولة[٣]، فالسلام في الإسلام ينبع من ضمير الفرد باعتباره اللبنة الأولى في بناء المجتمع والدولة، وتشييدها على المثل الرفيعة والقيم السامية، فهو من يغرس بذور السلام الإيجابي الذي يدعو للمبادئ العليا في سبيل تحقيق السلام الوطني الذي يعترف بحقوق الفرد والمجتمع وحاجاتهما الحياتية[٤].

ونبهت الوثيقة أيضًا إلى أن تعزيز هوية الشباب المسلم، وحمايته من التطرف يتطلب ترسيخ قيم التسامح والتعايش بسلام ووئام يتفهم وجود الآخر[٥]، والسلام المتضمن للسماحة الإنسانية يمثل روح السلام؛ لما تتضمنه من إشاعة الود والتراحم بين البشر جميعًا، فالسماحة شرط لإقرار السلام في كل حضارة، والعالم على امتداد التاريخ لا يجد السلام إلا في قيم الإسلام ومبادئه، فمكانته في الإسلام رمز للأمان، وتأكيد للاطمئنان، وإزالة للخوف من النفوس، وتخلية العقول

(١) انظر: وثيقة مكة، المقدمة.
(٢) انظر: القيم الإنسانية والسلام العالمي مهام جديدة في رسالة الجامعة، اليماني، ص١٩٩- ٢٠٢.
(٣) انظر: وثيقة مكة، فقرة رقم ٢٢.
(٤) انظر: موقف الإسلام من السلام العالمي، فراج، ص ١٣٥- ١٣٨.
(٥) انظر: وثيقة مكة، فقرة رقم ٢٧.

والضمائر من كل قلق وفزع واضطراب[١].

وبناء على ذلك؛ دعت وثيقة مكة إلى تجاوز البرامج النظرية وشعاراتها الشكلية، والتوجه نحو العمل الفاعل القائم على الجدية والمصداقية، وخصوصًا ما يتعلق بإرساء السلم[٢]، فالسلام يشمل مستويات متعددة تمتد من السلام المحلى إلى العالمي، فيعم السلام جميع مجالات الحياة[٣].

٥. قيمة الوسطية:

إن تنمية قيمة الوسطية في حياة الناس وتمثلهم لها سلوكًا ومنهجًا لهي من أبرز القيم الحضارية والإنسانية في الإسلام، فالوسطية تمثل ثمرة الفهم الشامل والسليم، والالتزام الصحيح بالإسلام سلوكًا ومنهجًا، فأحوال الناس في الالتزام بها تتفاوت بين إفراط وتفريط، ومدار ذلك كله يتوقف على سلامة الفهم وحسن القصد[٤]، حيث إن الوسطية التي يهدف الإسلام إلى تحقيقها، هي وسطية جامعة، ومنهج حياة، وطوق نجاة في عالم مضطرب بالأفكار والتناقضات يسوده التمزق في جل تصرفاته، بل إنها تسهم بشكل كبير في إعادة صياغة الخطاب الإسلامي القادر على تحقيق التفاهم والحوار الجاد والبناء بين المسلمين أنفسهم في شتى بقاع الأرض، وعلاوة على ذلك يحقق إظهار سماحة الإسلام مع الحضارات الأخرى؛ فالوسطية تمثل سمة الإسلام البارزة كمنهج حياة لجميع البشر، بل تعد وسيلة مؤثرة لنشر تعاليمه في جميع أنحاء العالم[٥].

لذلك فقد أكدت وثيقة مكة على ترسيخ قيمة الوسطية، وذلك من خلال تحصين المجتمعات المسلمة من خلال مؤسسات التعليم والإعلام، وعموم

(١) انظر: موقف الإسلام من السلام العالمي، فراج، ص ١٤٤ـ ١٤٧.
(٢) انظر: وثيقة مكة، فقرة رقم ٢٨.
(٣) انظر: القيم الإنسانية والسلام العالمي مهام جديدة في رسالة الجامعة، اليماني، ص ١٩٩.
(٤) انظر: قراءة في كلمات خادم الحرمين الشريفين وأثرها في بناء الثقافة الواعية، السديس، ص٣١ – ٣٣.
(٥) انظر: الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة، حسين، ص ٧ – ٨.

منصات التأثير، وبخاصة منابر الجمعة، ومؤسسات المجتمع المدني[١]، باعتبارهما أداة تشكيل السلوك والاتجاهات، فالدور التربوي والتعليمي لمؤسسات التعليم، وعموم منصات التأثير هو المسؤول على بناء الإنسان في جميع جوانب حياته، وخصوصًا الجامعات، إذ تعد من أهم المؤسسات في تنمية ثقافة الوسطية وإرسائها لدى المجتمع، إذ إن دورها قائم على التوعية والوقاية والبناء في آن واحد[٢]، وذلك من خلال بناء الشخصية الإسلامية بناءً متكاملاً ومتوازنًا في شتى جوانبها[٣]، وصياغة أهداف التعليم بما يحقق الوسطية والاعتدال في واقع المتعلمين، وربط العملية التعليمية بالثقافة الإسلامية المتسمة بالوسطية، والملبية لمستجدات العصر ومتغيراته، وتوجيه الأنشطة التربوية بما ينمي قيم الوسطية والاعتدال[٤].

٦. قيمة التعايش:

إن التعايش هو اتفاق طرفين على تنظيم العيش في الحياة فيما بينهما وفق مصالح وأهداف مشتركة، فالتعايش بين الثقافات والحضارات هو المدلول العملي للإسلام الداعي إلى التعارف، والقائم على قاعدة جلب المنافع ودرء المفاسد[٥].

وأكدت وثيقة مكة على أن الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدرٌ إلهي قضت به حكمة الله البالغة؛ ودعت إلى الإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها يقتضي التعايش بين الأمم على

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٠.

(٢) انظر: دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب: دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر، هواريي وعدون، ص٢٥١٤ – ٢٥١٥.

(٣) انظر: مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر: (الأسباب، الآثار، العلاج)، اللويحق، ص٩٢٥ – ٩٢٨.

(٤) انظر: دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب: دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر، هواريي وعدون، ص٢٥١٥ – ٢٥١٦.

(٥) انظر: فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، التويجري، ص ٨ –٩.

اختلافاتها[١]، لهذا أبانت وثيقة مكة بأن من أهدافها إرساء قيم التعايش[٢]، فمن أبرز مقومات التعايش وحدة أصل البشرية، فالإسلام في جميع جوانبه العقدية والتشريعية والأخلاقية تشريع لكل البشر في كل زمان ومكان، مما يستلزم التعايش بين جميع الناس[٣].

ومن مقومات التعايش الحوارُ الحضاري باعتباره الوسيلة الأسلم للتعرف على المشتركات الإنسانية، ولن يتم ذلك إلا بالتغلب على معوقات التعايش، من خلال الاعتراف بالآخر، وبحقه في الوجود، وسائر حقوقه المشروعة[٤]، بما يحقق العيش الآمن والمشترك بين جميع مكونات المجتمعات الإنسانية[٥]، ورحابة صدر الإسلام تكمن في احتوائه على مبادئ عظيمة للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية والطائفية والثقافية والعرقية[٦]، فهذا التنوع يستدعي إقامة شراكة وفق المشتركات الجامعة، واستثماره في تحقيق التعايش[٧]، ومن المعروف أن العمل الإنساني المشترك الهادف لتحقيق مصلحة الجميع يلزم تشارك الجميع دون إقصاء لأي فئة من فئات المجتمع[٨]، كما أن من مقومات التعايش التسامح، فالاحتكاك الواسع بالأمم والشعوب وفق التفاعل الإنساني يتطلب التسامح[٩]، باعتباره قيمة تدعو الى العفو والعدل والإحسان، ونشر ثقافة

(١) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٣.
(٢) انظر: وثيقة مكة، المقدمة.
(٣) انظر: التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، المحلبدي، ص ٣٠ ـ ٣٦.
(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٦.
(٥) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢١.
(٦) انظر: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجًا وسيرة، المصطفى، ص ١.
(٧) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٤.
(٨) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٩.
(٩) انظر: الحوار من أجل التعايش، التويجري، ص ٢٣.

السلام وإعلاء قيمة العفو[١]، ويتجسد معناه عمليًّا في الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري للثقافات العالمية[٢].

وأكدت وثيقة مكة أيضًا أن تعزيز هوية الشباب المسلم وفق المشتركات يتطلب تنمية قيم التسامح والتعايش، بما يحقق الاعتراف بالآخر، ويحفظ كرامته وحقوقه[٣].

٧. قيمة المسؤولية

إن المسؤولية تعني "أهلية الشخص بأن يكون مطالبًا شرعًا بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات ومحاسبًا عليها"[٤]، فتنمية الشعور بالمسؤولية وممارستها سلوكًا عمليًّا في حياة الفرد والمجتمع، وتعميق مفهومها لديهما، وما يقام عليها من جزاء في الدنيا والآخرة تعد من أنجح الوسائل وأفضل الأساليب في شحذ همة الفرد، وتقويم حياته، وبناء شخصيته على أسس متينة، ورؤية واضحة، بل تعد من أهم المبادئ والمقومات الأساسية في تحقيق الاستخلاف في الأرض وعمارتها معنويًّا وماديًّا[٥]. ونظرًا لأهميتها فقد ذكرت وثيقة مكة أن تحصين المجتمعات المسلمة مسؤولية مؤسسات التعليم، وعموم منصات التأثير، وبخاصة منابر الجمعة، ومؤسسات المجتمع المدني، بما يوعيهم وينمي لديهم الوسطية والاعتدال[٦]، فالمؤسسات التعليمية والاجتماعية والدينية والإعلامية تقع على عاتقها التحصين الفكري للمجتمع، لا سيما الجامعات باعتبارها أكثرًا تأثيرًا في تشكيل السلوك والاتجاهات، وتعميق وإرساء ثقافة الوسطية لدى المجتمع؛ فدورهما

(١) انظر: مقاصد الحوار النبوي وأثره في نشر ثقافة التسامح، الدردري، ص ١٦٠.
(٢) انظر: فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، التويجري، ص ٧.
(٣) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٧.
(٤) المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، الحليبي، ص ٧١.
(٥) انظر: المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، الشافعي، ص ٥.
(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٠.

قائم على التوعية والوقاية والبناء في آن واحد[١]، فقيام الجامعات بوظائفها وخصوصًا خدمة المجتمع، يكون عن طريق تفعيل دورها الثقافي والإرشادي، وتقديم الخدمات الاجتماعية، ونشر التوعية العامة، وتدعيم القيم الاجتماعية الإيجابية لدى المجتمع وتنميتها[٢]، كما أن من مسؤولية الجامعة دراسة المجتمع للتعرف على مشكلاته، ومن ثم السعي لوضع الحلول المناسبة لتلك المشكلات، وتلبية احتياجاته الآنية والمستقبلية؛ وذلك بغية المحافظة على هوية المجتمع ثقافيًا، وترسيخ قيمة الوسطية والاعتدال لديه[٣].

إن تعزيز المبادرات الاجتماعية بشتى صورها منوطٌ بتضامن كافة الجهات المسؤولة خدمةً للعمل الإنساني، وصيانةً لكرامة الإنسان[٤]، فمن ذلك العناية بالطفل صحيًا وتربويًا وتعليميًا التي هي في طليعة مسؤوليات الدول والهيئات والمؤسسات الأممية والأهلية ذوات الصلة[٥]، والتي منها مسؤوليات الأسرة، وبخاصة العمل على صياغة فكره بما يوسع آفاقه ويعزز قدراته، وينمي إبداعه ومهاراته، ويحصنه من الانحراف[٦]، فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، لذا لابد أن تقوم بمسؤوليتها على أسس قوية؛ لكي تؤدي وظيفتها الاجتماعية المحققة لبناء خير مجتمع[٧]، فدور الأسرة ومسؤولياتها محوري في بناء الفرد والمجتمع[٨]،

(١) انظر: دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب: دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر، هواريي وعدون، ص٢٥١٤ – ٢٥١٥.

(٢) انظر: دور البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية في تحقيق التنمية المستدامة: جامعة غزة نموذجاً، علي، ص ٨٢.

(٣) انظر: الجامعات ودورها الثقافي، السحمراني، ص ٢٦٥– ٢٦٦.

(٤) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٤.

(٥) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٦.

(٦) انظر: وثيقة مكة، المادة رقم ٢٦.

(٧) انظر: الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بتربيتها لأبنائها في مدينة جدة: دراسة استطلاعية، شتا، ص٤٩.

(٨) انظر: القيم المستنبطة من قصص الفساد في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات،

ولذلك تتعدد وظائف الأسرة تجاه أبنائها، ويتسع نطاقها، وتتشعب فروعها بحسب مقتضيات ومتطلبات المجتمعات البشرية في كل زمان ومكان، فكلما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية تعددت وتنوعت وظائفها، فهي تقوم بوظائف جوهرية تجاه الأفراد المنتمين إليها، وتجاه المجتمع ككل[1]، وتنفرد الأسرة في النظام الاجتماعي في الإسلام بوظيفتها الحضارية على سائر الحضارات الأخرى بالكم الهائل من الآداب والتشريعات الربانية في بناء أفرادها والقيام بواجباتها، فهي المحضن الأول لتربية الأجيال وبناء الحضارة، والأسرة المستقرة الواعية لدورها الحضاري هي القادرة على بناء خير مجتمع، والدافعة له نحو الإسهام في التفوق الحضاري[2].

الشريف، ص٢٨٠- ٢٨٤.

(١) انظر: دور الأسرة والمدرسة في عملية التوجيه التربوي للطفل، سنبل، ص٩.

(٢) انظر: أصول التربية الحضارية في الإسلام، الأهدل، ص٤٦٤- ٤٦٥.

الخاتمة

إن البحث عن القيم الإنسانية والحضارية في وثيقة مكة يلقي الضوء على الجانب المشرق فيها، وقد توصل البحث في مناقشته لهذه القيم إلى النتائج الآتية:

- تبيَّن من خلال البحث أن وثيقة مكة كُتبت على هدى وثيقة المدينة المنورة متضمنة قضايا العصر الحاضر الملحة بأفق الإسلام الشامل لجميع جوانب الحياة.
- أوضحت وثيقة مكة بأنها وثيقة دستورية ذات طابع إنساني تهدف إلى إرساء القيم الإنسانية.
- أكدت وثيقة مكة على قيمة المساواة، فالبشر على اختلاف أجناسهم ينتمون إلى أصل واحد، فهم متساوون في إنسانيتهم.
- تضمنت وثيقة مكة على قيمة التعاون فيما فيه مصلحة الجميع، وتحقيق الخير للإنسانية.
- دعت وثيقة مكة إلى إقامة شراكة حضارية إيجابية بين الشعوب مبنية على العدل.
- اعتبرت وثيقة مكة الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي بين الفرقاء.
- أنصفت وثيقة مكة المرأةَ في تمكينها المشروع في الحياة، واعتبرته حقًّا من حقوقها.
- دعت وثيقة مكة إلى تحقيق الحريات المشروعة وفق ضوابط الإسلام.
- أوضحت وثيقة مكة أن تحصين المجتمعات المسلمة مسؤولية مؤسسات التعليم، وعموم منصات التأثير.
- أكدت وثيقة مكة أن المواطنة الشاملة استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية.

وأما التوصيات فيمكن إيجازها في الدعوة إلى إثراء وثيقة مكة ودراستها من جميع الجوانب، على نحو مستفيض، وبيان بنيتها القِيمية والقانونية، وأسسها الشرعية، وتحويل مضمونها إلى تطبيقات عملية على المستوى المحلي والدولي والعالمي لإبراز سماحة الإسلام وتعاليمه العالمية الرحبة.

قائمة المراجع

- أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته نحو الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، الرقيب، سعيد ابن صالح، بحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع (تحديات وآفاق)، المنعقد في الجامعة الإسلامية، ماليزيا، عام ٢٠٠٨م.
- أصول التربية الحضارية في الإسلام، الأهدل، هشام بن علي، مطبوعات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل العلمية رقم ٧٥، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، التركي، عبدالله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، د.ط، السعودية، بحث منشور على موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية السعودية، د.ت.
- الإنسانية قيمة حضارية للمجتمع المسلم، إسماعيل، عبد المعبود إسماعيل إبراهيم، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان، كلية الدعوة الإسلامية، السودان، ع٨، ٢٠١٥م، ص١٤٩– ١٧٤.
- بعض القيم الخلقية في سورة الحجرات ودورها في البناء الاجتماعي، عبد الحميد، أحمد ربيع، مجلة جامعة الأزهر، مصر، ع ٦٥، د.ت، ص١– ٥١.
- البيئة في الفكر الإنساني والواقع الإيماني، الصعيدي، عبد الحكيم عبد اللطيف، ط١، لبنان، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٤م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق، د.ط، بيروت، لبنان، دار الفكر، د.ت.
- التعاون بين العالم الإسلامي وروسيا الاتحادية: رؤية شرعية وواقعية، حسين، محمد أحمد، بحث ضمن أبحاث المؤتمر العالمي (روسيا والعالم الإسلامي:

شـــركاء مـــن أجـــل الاســـتقرار)، المنعقـــد بمدينـــة موســـكو، روســـيا، بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٤٣٠هـ الموافق ٢٤ أيلول ٢٠٠٩م.

- التعايش السلمي في إطار التعددية المذهبية داخل المجتمع المسلم وتطبيقاته التربوية في الأسرة والمدرسة، المحلبدي، مزنة بنت بريك بن مبارك، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٣٢- ١٤٣٣هـ.
- التعددية الثقافية من منظور التربية الإسلامية: دراسة تحليلية، العتيبي، عبدالله عايض دريميح، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، ١٤٣٤- ١٤٣٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد بن حسن شمس الدين، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- الثقافة الإسلامية تخصصًا ومادة وقسمًا علميًّا، الطريقي، إبراهيم بن عبدالله وآخرون، ط١، السعودية، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.
- الجامعات ودورها الثقافي، السحمراني، أسعد، مجلة الجامعة الإسلامية، مصر، ع ٣٧، ٢٠٠٤م، ص٢٥٩- ٢٦٩.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، محمد بن الحسن، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- الحرية في الإسلام، الجزار، غادة عبد الغني، منطقة رفح التعليمية، فلسطين، رفح، برنامج التربية الإسلامية، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٧م - ٢٠٠٨م.

- حدود الحرية وضوابطها في الإسلام دراسة مقارنة مع المفاهيم المعاصرة، إدريس، إبراهيم الأمين يوسف، رسالة دكتوراه، السودان، كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن والعلوم الإسلامية، ٢٠١٠م.
- الحوار الحضاري ضرورة إنسانية، السايح، أحمد عبد الرحيم، مجلة دارة الملك عبد العزيز، السعودية، ع ٤، ١٩٩٥م، ص٢٠٣- ٢٤١.
- الحوار مع أتباع الدين مشروعه وآدابه، السقار، منقذ بن محمود، د.ط، السعودية، منشورات رابطة العالم الإسلامي، د.ت.
- الحوار من أجل التعايش، التويجري، عبد العزيز بن عثمان، ط١، مصر، القاهرة، دار الشروق، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
- الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة وعلاقتها بتربيتها لأبنائها في مدينة جدة: دراسة استطلاعية، شتا، سويدا محمد فهمي، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.
- خلق التعاون في القرآن الكريم وتطبيقاته من منظور إسلامي، البوسعيدي صالح بن أحمد سيف، رسالة ماجستير، سلطنة عمان، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٩م.
- دور الأسرة والمدرسة في عملية التوجيه التربوي للطفل، سنبل، فائقة عباس، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٠هـ- ١٤٠١هـ.
- دور البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية في تحقيق التنمية المستدامة: جامعة غزة نموذجًا، علي، أشرف يونس، رسالة ماجستير، غزة، فلسطين، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٣م.

- دور برامج التوعية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم في تنمية المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، باحكيم، تهاني بنت أحمد بركان، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القري، ١٤٣٠هـ.
- دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب: دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر، هواريي، معراج عبدالقادر وعدون، ناصر دادي، بحث ضمن أبحاث مؤتمر: دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد بجامعة طيبة، المدينة المنورة، السعودية، في عام ٢٠١١م.
- دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية: دراسة ميدانية، اليمين، بن منصور، رسالة ماجستير، الجزائر كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، جامعة الحاج الحضر، ٢٠٠٩ـ ٢٠١٠م.
- السلفية وقضايا العصر، الزنيدي، عبدالرحمن بن زيد، ط١، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، محمد بن ناصر، ط٥، السعودية، مكتبة المعارف، د.ت.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- صناعة السلم العالمي: دراسة مقارنة بين الفقه والقانون الدولي، أم كلثوم، بن يحيى، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ع ١٦، ٢٠١٣م، ص٢٤٠-٢٥٢.

- العدل في الإسلام وأثره في نشر الثقافة الإسلامية، آدم، موسى محمد نور الضو، رسالة دكتوراه، السودان، كلية الدعوة الإسلامية جامعة، أم درمان الإسلامية، ٢٠١٢م.
- علاقة القيم بالتنمية الاجتماعية، الزيني، نادية سليم، رسالة ماجستير، مصر، معهد الدراسات الإسلامية، شعبة العلوم الاجتماعية، جامعة الأزهر، ١٩٧٨م.
- العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط، د.م، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، ندا، طه، ط١، بيروت، دار النهضة، ١٩٧٦م.
- فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية، التويجري، عبد العزيز بن عثمان، بحث ضمن أبحاث المؤتمر العام الرابع عشر لمؤسسة آل البيت الملكية الهاشمية، المنعقد في عمان، الأردن في الفترة من ٢٢- ٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ، الموافق ٤- ٧ أيلول ٢٠٠٧م.
- في خصائص الثقافة الإسلامية المظهر والأثر، الدغامين، زياد خليل، مجلة جامعة أم القرى، للعلوم الشرعية، ع ٥٤، ١٤٣٣هـ، ص٢٧٩- ٣٣٨.
- في فلسفة الحضارة الإسلامية، الشرقاوي، عفت، ط٣، بيروت، لبنان، دار النهضة، ١٩٨١م.
- قراءة في كلمات خادم الحرمين الشريفين وأثرها في بناء الثقافة الواعية، السديس، عبدالرحمن ابن عبدالعزيز، بحث ضمن أبحاث مؤتمر مكة الخامس عشر، تحت عنوان "الثقافة الإسلامية الأصالة والمعاصرة"، المنعقد بمكة المكرمة في الفترة ٤ – ٦/ ١٢/ ١٤٣٥هـ – الموافق ٢٨ – ٣٠ – / ٩/ ٢٠١٤م.

- القيم الإسلامية في المنظومة التربوية: دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، الصمدي، خالد، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم إيسيسكو، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- القيم الإنسانية والسلام العالمي مهام جديدة في رسالة الجامعة، اليماني، رحاب أحمد السيد، مجلة مستقبل التربية العربية للمركز العربي للتعليم والتنمية، ع١١١، ٢٠١٨م، ص١٧٧-٢٢٤.
- القيم الحضارية الخالدة في الدين الإسلامي، قريبع، محمد عياد، مجلة الجامعة، جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ع٧، ٢٠٠٥م، ص١٦١-١٨٠.
- القيم المستنبطة من قصص الفساد في القرآن الكريم ودور الأسرة في غرسها في نفوس الفتيات، الشريف، كوثر بنت محمد، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- القيم والتربية، أحمد، لطفي بركات، د.ط، د.م، دار المريخ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
- قيمة الأمن في الإسلام: دراسة تأصيلية، العتيبي، غازي بن براك محمد، رسالة ماجستير، السعودية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١ـ ١٤٣٢هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٣، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجًا وسيرة، المصطفى، عبد العظيم إبراهيم، د.ط، د.م، دار الفتح للإعلام العربي، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد المعتصم بالله، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- المساواة بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، زوير، أمل كاظم، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، العراق، ع٢-٣، ٢٠١٦م، ص٤١١-٤٣٤.
- المسؤولية الأخلاقية وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء السنة، أفضل، سجاد بن أحمد بن محمد، رسالة دكتوراه، باكستان، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة جامعة العلامة إقبال المفتوحة، العام ٢٠١٥م.
- المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، الحليبي، أحمد بن عبد العزيز، ط١، الرياض، السعودية، مكتبة الرشد، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- المسؤولية والجزاء في القرآن الكريم، الشافعي، محمد إبراهيم، ط١، مصر، مطابع السنة المحمدية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد، ط١، د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبله، الشمري، أحمد جاسم إبراهيم، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، العراق، ع٤، ٢٠١٦م، ص١١٧- ١٤٢.
- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر (الأسباب، الآثار، العلاج)، اللويحق، عبد الرحمن ابن معلا، ط٢، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- معجم علم الاجتماع، دينكن، ميشيل، ترجمة: إحسان محمد الحسن، د.ط، بيروت، لبنان، دار الطليعة، ١٩٩٨م.

- معجم اللغة العربية المعاصر، عمر، أحمد مختار، ط١، د.م، دار عالم الكتب، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- معجم مصطلحات العلوم الشرعية، مجموعة مؤلفين، ط٢، السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، د.ط، د.م، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط، مصطفى، إبراهيم وآخرون، د.ط، د.م، دار الدعوة، د.ت.
- مفهوم الإنسانية في الإسلام بين القانون الدولي ومبدأ الضرورة العسكرية، محمد غربي، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، ع١٢٨، ٢٠١٦م، ص ١٥٩-٢٠٧.
- مقاصد الحوار النبوي وأثره في نشر ثقافة التسامح، الدردري، أحمد يوسف، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ع ٨، ١٤٣٤هـ، ص١٤٧-١٧٤.
- مقومات الثقافة الإسلامية، داغي، عارف علي، بحث ضمن أبحاث مؤتمر مكة الخامس عشر تحت عنوان: الثقافة الإسلامية الأصالة والمعاصرة، المنعقد بمكة المكرمة في الفترة ٤ - ٦/ ١٢/ ١٤٣٥هـ الموافق ٢٨ - ٣٠ - / ٩/ ٢٠١٤م.
- منظومة القيم الإسلامية التي يحتاجها المسلم المعاصر، العمرو، عبدالله بن محمد، ط١، السعودية، المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- موقع رابطة العالم الإسلامي، الرابط: https://www.themwl.org/ar/MWL-Profile.
- موقع رابطة العالم الإسلامي، مقال بعنوان: وثيقة مكة: الإسلام أمام قضايا العصر، السماك، محمد، الرابط: https://themwl.org/ar/node/36434.

- موقف الإسلام من السلام العالمي، فراج، جابر حمزة، مجلة الدراسات الدبلوماسية، السعودية، ع٢، ١٩٨٥م، ص١٣٥-١٤٩.
- نظام الأمن الجماعي في التنظيم الدولي الحديث: دراسة تحليلية وتطبيقية، آل عيون، عبد الله محمد، د.ط، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ.
- وثيقة مكة، إصدار رابطة العالم الإسلامي، السعودية، مكة المكرمة، الرابط: https://themwl.org/ar/node/37492.
- الوسطية الإسلامية كمنهج فكر وحياة، حسين، عبدالمنعم محمد، د.ط، د.م، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ٢٠١٢م.
- الوعي الأمني ودوره في حياتنا اليومية، الصالحي، عبد المحسن بن صالح، د.ط، الرياض، د.ن، ١٤١٩هـ.